من الطفولة

الى قراءة الكهولة

عفاف صادر بعد ٣ سنوات

طفولة الحنين

عفاف صادر: همسات البراءة

بعد ثلاث سنوات تعود. والعودة الى شفافية الطفولة وبراءتها. وكأنها تبقى هناك في ذاكرة الزمن الاول، مع عدة الصغر: لا رعب، لا قتل، لا خوف. نوستالجيا الماضي ترافق هذه التشكيلية في معرضها الجديد، حيث لها ان تشهد في لونية مفرطة بالتفاؤل. انها تحمل ماضيها الينا معبأ بالذكريات، بالصور الحلوة وبالهنيهات الهادئة من ملعب الايام الاولى: اطفال في الطريق الى المدرسة يرصدون النجوم، يلعبون في الطريق. ومن حدقة العين يتطلعون الى سحاب كان يوماً مرتعاً للخيال والتأمل.

عفاف صادر في اعمالها الزيتية الجديدة الـ ٤٠، تحمل الينا، اليوم الثلاثاء الواقع فيه ٢٠ الجاري، صالة صادر للثقافة والفن، سد البوشرية، قرب شركة الكهرباء، سنتر ريمون فياض «همسات البراءة» من السابعة مساء حتى العاشرة ليلاً، حيث نلمح سفرها الآخر الى «طفولة مستعادة» وكأن في شفافية الزمان الاول، مكان التلاقي مع الشيطنة واللعب، مع الهدأة الحالمة بالرجاء، مع الرقص الذي يحلو للكبار في مواجهة الضحى. نعم في شفافية هذا المكان المستعاد، نأتي الى عوالم نسيناها، احببناها ذات يوم، لان ما كان، هو حلم يذهب، وما يزورنا من خلال تصاوير هذه الرسامة، هو رجع على بدء. اي على زمن اول تشكل ليبقى، تكوّن ليستمر. انه زمن الصحو، حيث العالم يذهب الى العتمة. انه وقت التلاقي مع الذاكرة، حيث الذكريات رمدتها اعباء ومشاكل العصر.

لون وشكل

عفاف صادر ترفض ان تغادر طفولتها. وهذا شيء جميل في رسامة قررت ان تبقى على نضارة اللون والشكل والحجم في ريشتها. ولهذا نلمح في عالمها الاثيري اكواناً من طفولتها تتمدمك لتقول ان العالم يبقى طفلاً حتى تستقيم الاشياء فيه. وطفولة العالم في صوغها لها اليفة الشفافية والنصاعة، ليست مركبة، مفتعلة او ملصوقة لصقاً في عطائها الجديد. بل هي استمرار وتكامل وتواصل لفنية تراها باقية، على ضوئية في نورٍ هو نور الحق في ذاته بالريشة الريحية.

ولكن اليس من الصدق ان نبقى عند حدود الطفل الذي كناه في الماضي لنستمر في عالم مضجوع بتراجيديته الباكية، الصارخة المتألمة، في شكل من الفنون هي مرتع لحقيقة العناصر والاشياء والتكونات والاحجام الكثيرة ؟ وما يغادرنا من العناصر والاشياء والتكونات والاحجام، في الآتي من الايام، على زمنيته الآنية المبدعة، ان يحمل ماضي العناصر والاشياء والتكونات والاحجام البشرية، لتبقى لقاء طفولة ذاهبة الى اللاعودة، طفولة فيها من الاصرار والتحدي ما يجعلنا نلتفت اليها من عدة زوايا، اقربها واحبها الينا، زاوية «همسات البراءة» في عمل عفاف صادر ؟

❖ ❖ ❖

ليس كثيراً على هذه «الهمسات» ان تضعنا في مشهدياتها التي تستمر معلقة حتى الثامن من ٨ كانون الاول ٢٠٠١، في واجهة الطفولة. والطفولة ليست هنا، الا الكبر. والكبر يأتي ويضج في عالم الصور والذكريات من لقاء الآخر مع الأنا. وهذا ربما، في هذه الاعمال التي نراها في العشرين من الجاري، هي المبتغى واللقاء، هي الطريق الى الذات، حيث مغادرة الماضي من شرفاته الجميلة، هي حزن زائر. والحزن اذا زار طفولة متذكرة، لا بد له ان يأتي من «ماضي الايام الآتية» ليبقي على الحنين.

رياض فاخوري